عقيدتنا الدينية طريقنا إلى النصر

للفريق سعد الشاذلي

رئيس أركان حرب القوات المسلحة

ملحظات مهمة قبل القراءة :

1. الكتاب مطبوع من نسخة مصورةلتسهيل النسخ والاقتباس من الكتاب وكذلك حفظ له ولتقليل حجمه على الانترنت
2. بعض الكلمات غير واضحة في النسخة مما استدعى استحضار كلمات لنفس المعنى وموضحة باللون الأخضر في الكتاب
3. تم تعدين الفهرس بما يتناسب والطباعة الحالية
4. تم مراعاة الدقة قد الإمكان ومراجعة الكتاب مرة واحدة على الأقل
5. تم مراعاة نقل الآيات القرآنية برسم المصحف تشكيل الأحرف
6. يرجى عدم حذف المقدمة في حال نقل أو إعادة رفع الكتاب بالكامل

تقديم

يا أبناء مصر ، ياخير أجناد الأرض يا أحفاد العرب العظام، يا أبناء العرب البواسل، لقد آن الأوان لنا أن نطهر أنفسنا من الهوان والذلة التي أصابتنا بعد هزيمة 1967، لقد آن الأوان لكي ننتقم لشرفنا ولكبريائنا الذي تمرغ في التراب، لقد آن الأوان لكي نثق في أنفسنا وفي قدراتنا التي يشكك فيها الأعداء وبعض الأصدقاء الانهزاميين، آن القتال سلاح وعقيدة وإذا كان من الممكن إحصاء السلاح بين طرفين متنازعين لكي نعرف أيهما يتفوق على الآخر فإن قياس العقيدة وحسابها أمر بالغ الأهمية لأنه يختلف من فرد إلى آخر ومن طائفة إلى أخرى .

إن عقيدتنا الدينية هي إحدى العوامل الرئيسية لتحقيق النصر فهي التي تضيء لنا الطريق وهي التي تبعث الصلابة في أنفسنا حتى عندما تتزلزل الأرض من حولنا وحول العدو وهي التي تثبت أقدامنا وهي التي تبشرنا بالنصر وهي التي تعد من يستشهد منا بجنات عرضها السموات والأرض.

أبنائي الضباط والجنود

إننا نضع بين يدي كل منكم بعد ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبيوية الشريفة وماجاء في الإنجيل عن الجهاد وما يجب أن يتحلى به المقاتل من عزة وأننا لا نطلب من كل منكم أن يقتصر على قراءة الكتيب مرة واحدة ثم يضعه جانباً، بل نريد أن يقرأه ويتذكره ويعيد قراءته مرات ومرات بل ويحتفظ به في جيبه أو قريباً منه ليكون له مرجعاً إذا واجهته المشاكل.

إذا أصابك أيها الجندي الخوف فلا تخجل من نفسك أو تحتقرها فلست أول من يشعر بالخوف أو آخرهم فإن آبائك من العرب البواسل الذين أذهلوا العالم بفتوحاتهم وانتصاراتهم على أقوى امبراطوريتين في صدر الإسلام كانوا يشعرون بالخوف قبل بدء المعركة وكانوا يستعينون بالصلاة وهم يركبون الخيل حتى أنهم أطلقوا على الصلاة التي تسبق المعركة صلاحة الخوف، تذكر أن الخوف من الخطر المحدق بالإنسان هو ظاهرة طبيعية يجب أن يستغلها الإنسان لحشد جميع طاقاته وإمكاناته ضد عدوه، فكر بعقلك إذا أصابك الخوف، وتذكر النصر الذي وعدنا الله به حين قال تعالى في اليهود : (({فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولا}[الإسراء:5])).

تذكر وعد الله تعالى لمن يستشهد في القتال حين قال: (({إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[التوبة:**111**])).

تذكر أن من ينسحب أمام العدو فسيلحق به الخزي والعار في الدنيا والآخرة وقد قال تعالى في كتابه الكريم (({وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[الأنفال:**16**])).

إنه سوف تمر عليك فترات عصيبة تشعر فيها بالجوع والعطش ونقص في السلاح والعتاد وعندئذ تذكر قوله تعالى:

(({وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[النساء:**104**]))

وتذكر قوله تعالى: (({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين}- {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُون- {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين - {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون}- {أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون}[البقرة:**157**])).

أبنائي الضباط والجنود

لقد جاوز اليهود حدودهم ظلما وصلفاً، ونحن أبناء مصر لقد عقدنا العزم على أن نردهم على أعقابهم وأن نجوس خلال مواقعهم قتلاً وتدميراً لكي نغسل عار هزيمة 1967 ونسترد كرامتنا وكبريائنا، اقتلوهم حيث ثقفتموهم واحذروا أن يخدعوكم فهم قوم خادعون قد يتظاهرون بالتسليم كي يتمكنوا منكم فيقتلوكم بخسة.

اقتلوهم ولا تأخذكم بهم شفقة أو رحمة فإنهم لم يرحموا أبناءنا ولم يدفنوا شهداؤنا بل تركوهم في صحراء سيناء تنهش فيها الكلاب والضواري اشفوا نفوسكم ونفوس أبناء مصر، يجب أن ندخل المعركة وشعارنا النصر أو الشهادة فإذا كان هذا هو شعارنا فإن النصر

في ركابكم بإذان الله (({وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِين}- {إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُون - {وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُون}[الصافات:**173**])).

فريق

سعد الشاذلي

رئيس أركان حرب القوات المسلحة

الفهرس

1. العقيدة الدينية

إن القيم الروحية والمثل العليا النابعة من عقيدتنا الدينية تعتبر الأساس المتين للحصول على النصر في المعركة، ومن هذه العقيدة يمكن أن نستخلص خير المناهج لاعداد المقاتل الكفء الذي لا يقهر .. ويكفي على سبيل المثال أن نقارن احال العرب قبل الإسلام بحالهم بعد الإسلام ثم نبحث عن سر ذلك التحول العظيم الذي حدث للعرب بعد الإسلام.

لقد كان للعرب قبل الإسلام خبرة طويلة بالحروب وكانوا لايهابون الموت لكنهم لم يحققوا ما حققوه بعد الإسلام من فتوحات امتدت في أقل من مائة عام من سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ومن الصين شرقاً إلى قلب فرنسا غرباً.

ثم نتأمل في سر آخر .. لقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في غزواته دفاعاً عن الدين يحارب عرباً بعرب فكان المسلمون ينتصرون على عدوهم على الرغم من تفوقه عليهم في العدد والعدة.

فماذا تعلم العرب في المدرسة الإسلامية حتى أصبحوا قوة هائلة حققت أعظم الإنجازات، وقبل أن نفصل الإجابة لابد أن ننوه بأن الإسلام عقيدة وعملاً قد أوجد في قلب العرب التربة الصالحة وخلق الاستعداد النفسي للغرس والتربية ويقول الله تعالى في القرآن:
((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى }[فصلت:**44**]))

2. العلم أساس القوة

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماماً بالغاً، ولا أدل على ذلك من أن أول آية نزلت من القرآن على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم تتضمن القراءة التي هي مفتاح العلم والقلم الذي هو آلة العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة وأن الله هو الذي علم الإنسان كل شيء.

(({اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[**1**] خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ[**2**] اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمِ[**3**] الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ [**4**] عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[العلق:**5**]))

وقول الله تعالى :

{وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه:**114**]

وكذلك نرى تعاليم المسيحية تحض على العلم (طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، وللرجل الذي ينال الفهم، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة، وربحها خير من الذهب الخالص هي أثمن من اللآلئ وكل جواهر لا تساويها) (أمثال 3 الإصحاح الثالث)

3. الحرية والكرامة الإنسانية

قرر الإسلام الحرية والكرامة الإنسانية، ومقاومة العبودية لغير الله تعالى في كل ميدان من الميادين، فقرر مبدأ الحرية في النفس والمال والعرض، فنفس الإنسان في الإسلام معصومة، لايجوز الاعتداء عليها أو النيل منها، وكذلك مال الإنسان معصوم، لايؤخذ منه شيء إلا بحقه، وكذلك عرض الإنسان لايهان ولايخدش والحديث يقول: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

وقرر الإسلام مبدأ الحرية في العبادة والاتصال بالله فليست هناك وساطة بين الله وعباده، ولا يتوقف اتصال الله تعالى بعبد من عباده على وساطة أحد بل الله سميع بصير، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم السر والنجوى وبابه الكريم مفتوح لكل لاجئ ولكل طالب، يقول القرآن الكريم:

(({وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون}[البقرة:186]))

وقرر الإسلام أيضاً التحرر من أسباب الخوف، فالذين اتصلوا بربهم وراقبوه واخلصوا له العبادة والطاعة لا ينهالهم هم ولاحزن، يقول القرآن: ((فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[البقرة:38]))

((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) يونس))

وبذلك يكون الإسلام قد كرم الإنسان وكرم رأسه وجعله ذا نفس عالية ولايذل إلا لخالقه مالك الملك ولا يخشى إلا إياه.

4. تربية النفس

أراد الله من المؤمنين أن يحققوا في أنفسهم ما يجعلهم أهلا لمواجهة أقسى التحديات وللغلبة على أعداهم من التربية العسكرية والإقدام على التضحية واتقان الجهاد والثبات في مواطن اليأس، والتمسك بمبادئ الفروسية الإسلامية التي لا يذل صاحبها ولا يخزى، وهو في الوقت نفسه لا يضل ولا يطغى، قال تعال:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الانفال))

كذلك حث الإسلام على جهاد النفس للنزعات السيئة والنقائص المعوقة كالغرور وحب الظهور وكل ما يفسد القلب ويصيب النفس من أمراض وما أكثرها، من طمع وحقد، وحسد، وبغض، ولذا نبه القائد الأعلى محمد عليه السلام -عقب رجوعه من بعض الغزوات- على أهمية هذا السلاح في الانتصار والفتك بالأعداء واجتلاب مدد السماء : "لقد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" فسأله الصحابة: "وما الجهاد الأكبر يارسول الله" قال: "جهاد النفس". حقاً إن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر هو السبيل إلى النصر، جهاد النفس للأمراض الخلقية والاجتماعية ولوساوس الشيطان والشهوات والمغريات والكسل والفتور والضعف والمعوقات والعقبات، كل هذا من وسائل النصر ودواعي التغلب وعوامل النجاح في أي ميدان من الميادين.

ومن تعاليم المسيحية (إذا سرت فلا تضيق خطواتك، وإذا سعيد فلا تعثر، تمسك بالأدب لا ترخ، احفظه فإنه حياتك لا تدخل في سبيل الأشرار، ولا تسر في طريق الأثمة تنكب عنه، لو تمر به). (أمثال 4 الاصحاح الرابع)

5. الانضباط الذاتي

عني الإسلام بتكون الضمير الديني للمسلم بحيث يندفع إلى أداء واجبه على أكمل معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه لا على قوة أو سلطة خارجية وهذا هو أرقى مراتب الاتضباط العسكري وهو الانضباط الذاتي وفي هذا يقول نابليون بونابرت: (إن المجتمع الذي لا يعتمد على قوة ذاتية ويتوقف العمل الجماعي فيه على قوة السلطة وعلى دقة المراقبة لاشك أنه يعتبر عبئا على المجتمع ومضيعة للوقت)، لذلك فالضمير الديني للمسلم هو الذي يمنحه القدرة على حسن السلوك والجدية في التفكير والعمل على الابتكار والتصرف في مواجهة المواقف والضمير الديني هو الذي يدفع المسلم إلى أن يراعي الله في عمله لأنه هو الرقيب المطلع ويصوره لنا الرسول الكريم في العبادة بقوله: "اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

ومن عجيب صنع القرآن الكريم في تربية هذا الوازع الديني الخلقي أنه لم يجعل نتيجة الخوف أمراً سلبيا، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض للعذاب، بل جعل للخوف فوق النجاة والسلامة جزءاً إيجابياً وثمرة أخرى فوق الخلاص من العقاب، وهو الثواب الجزيل والأجر العظيم، استمع إلى قول الله تبارك وتعالى: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) : عم)).

وقوله : ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46))) الرحمن

6. الطاعة

إن الطاعة أولى دعائم النظام العسكري قال الله تعالى : (() يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (59)) سورة النساء

وأولوا الأمر هم الذين ائتمنهم الله على من هم في رعايتهم ممن هم دونهم في الرتبة، وقال: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69))) سورة النساء

ويقول عليه الصلاة والسلام: "اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة".

ولكن الطاعة التي يريدها الإسلام ليست عمياء بل هي الطاعة الواعية البصيرة "لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق".

وقد حرص الإسلام على تحقيق جانبي الطاعة في شخصية المسلم فكما دعا إلى الطاعة الواعية التي يستخدم فيها الإنسان عقله وتفكيره فقد دعم ذلك عمليا في العبادات، فالصلاة مثلاً تجسيد حي للطاعة والنظام في أجلى صورهما فالإمام وراءه صفوف متراصة يتحركون بتعاليمه ولا يستطيع واحد منهم التصرف من تلقاء نفسه وإلا بطلت صلاته، والصوم صبر على الجوع والعطش في مختلف الظروف وتنفيذ الأوامر الصادرة من الله سبحانه وتعالى لتصحيح البدن وترقية الوجدان وشفافية النفس وتقوى الله، والحج عملياً طاعة ونظام مع تحمل المشاق والتزام دقيق لأداء المناسك في وقت ومكان محدودين، وفي الزكاة طاعة لله باخراج الجزء الواجب اخراجه بلا رقابة من أحد وبالقدر المحدد.

ومن تعاليم المسيحية عن الطاعة (الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي، ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) (انجيل متى ، الاصحاح الخامس)

7. القيادة

من الطبيعي أنه حينما وجد العمل الجماعي الذي يحتاج إلى التدبير ظهرت الحاجة إلى الرئاسة وقد أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إذا خرج ثلاثة نفر في سفر فليؤمروا أحدهم".

ومقياس الرئاسة عنده شرطان هما جماع الشروط في كل رئاسة، الكفاءة والحب فقال: "أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله ورسوله وغش جماعة المسلمين"، فهو هنا يؤكد على مبدأ اختيار القائد على أساس الكفاءة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وقال أيضا: "وأيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه"، وهو هنا يؤكد على مبدأ حب الجند لقائدهم كأساس للقيادة الصحيحة ودعا الإسلام إلى احترام القائد ،

قال تعالى: ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا (63))) سورة النور

وقال أيضاً: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2))) سورة الحجرات

وبذلك حتم على المسلمين احترام القائد وعدم تسميته كتسمية الجنود بعضهم بعضاً فما يصح أن يقال يامحمد وكان نداؤهم له يارسول الله.

8. التعاون ووحدة الصف والهدف

التعاون أساس العمل المتاكامل وعلى قدر تعاون الأفراد يكون رقي الأمم ونهضتها وتكون أيضاً قوة جيشها وقد حث القرآن على التعاون، ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (2))) سورة المائدة

وحذر أيضاً من التنازع لأنه يبعد ما بين النفوس ويذهب بروح التناصر فيكون أبعد أثراً وأشد تنكيلاً بالأمة وبالجيش مما يفعله العد.

قال تعالى: ((وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46))) سورة الأنفال

وحرص الإسلام الحرص كله على أن يحرر الأمة من أغلال العبودية والضعف، ومن ضلال التمزق والتفرق الذي يؤدي إلى الخبال وسوء الاستغلال، فقال الرسول صلوات الله وسلامه: "المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم".

وفي هذا النص النبوي الكريم تصوير للمساواة الفاضلة بين أبناء الأمة الواحدة، وإشعار لهم بأنهم متكافلون متكاملون، ولذلك يقول القرآن الكريم ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (10))) سورة الحجرات.

ويقول الرسول: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"، وفيه تصوير أيضاً لتضامن هذه الأمة، فكل فرد فيها صالح بإيمانه وإخلاصه لأداء الواجب وحفظ الأمانة ومقياس التقديم والتفضيل هو التقوى والعمل الصالح لقول الله تعالى: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (13))) سورة الحجرات.

وفي الحديث أيضاً تصوير لتكتل الأمة المؤمنة ضد أعدائها ووجوب تجميعها لصيانة مقدساتها وحرماتها وحماية ديارها وثمارها، فهي تأتلف بكل وحداتها وطاقاتها لدرء أي خطر يهددها أو يهدد جانبا منها، لأنها في وحدتها كالبناء الواحد، إذا أصيب منه ركن اختلت بقية الأركان، ومن هنا قال الرسول الكريم يصور الأمة في تضامنها وتعاونها: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"، وفي التعاون تقول تعاليم المسيحية: (لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله، لاتقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك، لا تخترع شراً على صاحبك، وهو ساكن لديك آمناً، لا تخاصم إنساناً بدون سبب إن لم يكن قد صنع معك شراً) (أمثال 3 الاصحاح الثالث).

9. تقدير المسئولية والإخلاص في العمل

عني الإسلام بتربية المسلمين على تقدير المسؤولية والإخلاص في العمل، وقد جاء العمل الصالح في القرآن الكريم مقروناً بالإيمان حتى تكرر فيه عبارة: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)) عشرات المرات مما يوحي في قوة ووضوح بأن الإنسان لا يكفيه أن يعرف أو يضع فكرة في رأسه بل يجب عليه أن يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة في جد وإقدام وقدرة الله وتوفيقه معه بقدر يقينه وإخلاصه وفي حديث الحسن: "ليس الإيمان بالتحلي أو بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل"، أي ليس الإيمان بالكلام الحلو الذي تظهره بلسانك فقط أو بتمني حصول الأمر المرغوب فيه، ولكن

يجب أن تكون هناك معرفة القلب العميقة لهذا القول وتصديقه بالعمل الطيب الصالح، وإلا اتسعت مسافة الخلف بين المعرفة والتصرف وبين القول والعمل، فيحق وعيد الله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3))) سورة الصف.

وفي الحديث الشريف: "كلكم راع وكلم مسئول عن رعيته"، تجسيداً لمسئولية الإنسان عن عمله ورعاية من هم تحت رعايته.

ويدعو الرسول إلى الصدق والإخلاص في العمل حين يقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ، وامتدح الله الصادقين والأوفياء في قوله: ((وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34))) سورة الإسراء.

وقوله: ((وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10))) سورة الفتح.

ومن تعاليم المسيحية: (من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً، ومن أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبداً) (انجيل متى ، الإصحاح 20)

10. التدريب على السلاح

حث الإسلام على التدريب واتقانه والمداومة عليه، وهذا بعض مايفهم من قوله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ (60))) سورة الأنفال

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "من تعلم القرآن ونسيه فليس منا ومن تعلم الرمي ونسيه فليس منا"، وقوله أيضاً: "ألا إن القوة الرمي ما يتسع لذلك ويتناوله"، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه المحتسب في عمله الخير، والرامي به، والممد به، فارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا"، وقوله عليه السلام: "كل ما يلهو به المرء المسلم باطل، إلا رمية قوس، وتأديب فرس، وملاعبة أهله"، وقوله: "من ترك الرمي بعد ما علمه فإنما هي نعمة جحدها" ، وخرج صلى الله عليه وسلم مع نفر من قبيلة أسلم ينتضلون بالسوق فقال: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان، فأمسك أحد الفريقين، فقال مالكم لاترمون ؟! فقالوا كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال: ارموا وأنا معكم جميعاً".

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على التدريب على الرمي والطعن بالحراب والتمرس بأعمال القتال حتى لقد سمح باتخاذ المسجد ميداناً للتدريب، فيروى أن بعض الأحباش كانوا يلعبون بحرابهم عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل عمر رضي الله عنه فأنكر عليهم لعبهم بالحراب في المسجد فقال النبي: دعهم ياعمر.

قال الرسول ذلك لأن المسجد موضوع الأمن جماعة المسلمين فأي عمل من الأعمال يجمع بين منفعة الدين وأهله فهو جائز فيه مباح بين جدرانه، وقد بلغ تقدير المسلمين للتدريب أن بعضهم كان يتدرب حتى في يوم العيد.

ثم إنه روي: "أن الرسول عليه الصلاة والسلام مر بموضع كان الصحابة يتدربن فيه على الرمي فنزع نعليه ثم قال: روضة من رياض الجنة".

11. التربية البدنية

حث الإسلام على تعلم السباحة، والرماية، وركوب الخيل، وغير ذلك من ألوان الفتوة الرياضية، وشرع السباق في الجري والمصارعة، والنضال بالسهام، والرماية بالقوس، والرهان، والطعن بالرمح والحربة، وركوب الخيل مسرجة ومعراة، والسباحة والضرب بالسيف، ورفع الأثقال والسباق بين الفرسان المتسابقين على الخير أو الإبل واشتراك النبي صلوات الله وسلامه عليه في هذا، حين تكررت منه مسابقته لزوجته السيدة عائشة ووضع الرسول لهذه المسابقات نظاماً وتفاصيل، وعود صاحبته أن يتعلموا التواضع في ذلك مع الاستعداد للتحدي حينما لا يجدي التواضع.

ويمدح الإسلام المؤمن القوي ويعتبره أنفع وأفضل عند الله من الضعيف فيقول الرسول الكريم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، ويقول في حديث آخر: "إن لبدنك عليك حقاً".

12. الحذر ودرجة الاستعداد العالية

عني الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر وبما نسميه درجة الاستعداد العالية لحرمان العدو من المفاجأة.

قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ (71))) سورة النساء

ولعل أبلغ ما يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم بشأن الصلاة في الحرب فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلاً أربع، وأمر بأن تصلي طائفة مع الرسول بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر.

قال تعالى:

((وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً (102))) سورة النساء

وهكذا أوجب على المصلين أن تكون معهم أسلحتهم وجعل الطائفة الثانية للحراسة حتى لا يفاجئهم العدو فتكون سوء العاقبة.

ويبين الرسول الكريم فضل القائم بالحراسة فيقول: "عينان لا تمسهما النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله".

ويقرر الرسول الكريم المعيار الصحيح لدرجة الاستعداد لدى المجاهدين في أنها القدرة على العمل الفوري في مواجهة المواقف المفاجئة فيقول عليه الصلاة والسلام: "خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة – يعني صيحة خطر- طار إليها".

وبتحليل هذا الحديث الشريف نلاحظ الآتي:

كلمة "مسك" في عبارة رجل ممسك بعنان فرسه يعني درجة أعلى في الاستعداد من مجرد ركوب الفرس، وتنطوي على معنى الاستعداد الكامل للانطلاق بمجرد الإشارة.

كلمة "طار" في عبارة كلما سمع هيعة طار إليها ذات مدلول يختلف كثيراً عن كلمة اندفع أو اتجه أو تقدم أو أسرع، وتعبر عن أسرع شكل من أشكال التحرك على الإطلاق وتعتبر أكثر ألفاظ المعركة دلالة على السرعة.

ثم كلمة "خير الناس" التي تنطوي على تكريم المجاهد الذي يقف في أعلى درجات اليقظة والاستعداد، ومنشأ التكريم هنا هو مقدار العناء والجهد البدني والعصبي الذي يتعرض له المقاتل في فترة استعداده القصوى الأمر الذي يستحق معه التكريم وتلك هي عدالة الإسلام.

وتنطوي تلك الكلمة أيضاً على تحريض المجاهدين جميعا على أن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد للقتال الفوري حتى لا يؤخذوا على غرة فيع الضرر للجيش ثم ليكونوا خير الناس.

13. الأمن والسرية

من الأمور البالغة الأهمية الحفاظ على الأسرار وكتمان ما يستفيد منه العدو فجعل الله تعالى الأسرار أمانة من الأمانات التي على المسلمين أن يحافظوا عليها فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27))) سورة الأنفال

وقال رسول الله: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لاعهد له"، وقال أيضاً: " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان".

وحذر النبي عليه الصلاة والسلام من المغامرة بالحديث أو التعجيل بالقول وحث على ضرورة الحذر والتدبر قبل الكلام فقال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" وقال أيضاً: "الصمت حكم وقليل فاعله"، وقال: "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه".

وبين الرسول أمانة الكلمة وخطرها في قوله: رحم الله أمرءا أصلح من لسانه"، وسأله عقبة عن وسيلة النجاة فقال فيما قال: "أمسك عليك لسانك"، وسأله سفيان بن عبدالله عن أمر يعتصم به فقال له: "قل آمنت بالله ثم استقم" فقال سفيان: يارسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال: "هذا" ونهى الرسول عن إطلاق الكلام في قوله: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" ، وقال عليه الصلاة والسلام: "لاتتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل -فضول- ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً".

وحث الرسول على سرية الأعمال والخطط في قوله: "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان"، وأوضح الإمام علي كرم الله وجهه قواعد الأمن والسرية للمعلومات في حجم ما يقال وفي توقيته وفي المستوى الذي يبلغ إليه المعلومات في قوله: (ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حضر أهله، ولا كل ما حضر أهله حان وقته) وقال أيضاً: (سرك أسيرك فإن تكلمت به صرت أسيره).

14. الإخلاص في الحرب والثبات في الميدان

وحث الإسلام المسلمين على الإخلاص في الحرب والثبات في الميدان

قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46))) سورة الأنفال

ونهى الإسلام عن الفرار من الصفوف وعده من الكبائر قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16))) سورة الأنفال

وفي هذا الآية أيضاً يحدد الإسلام حالة التراجع المسموح بها في معركة وهي التي تكون بقصد إجراء مناورة بالقوات إلى مكان آخر أفضل وأنسب لقتال العدو وهذا ما يفهم من ((إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ)) متحرفاً أي منحرفاً أو متجها ، والحالة الثانية للتراجع هي التي يكون القصد منها استجماع القوى أو إعادة التجميع بقصد خلق ظروف أفضل وأنسب لقتال العدو وهذا ما يفهم من ((أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ)) متحيزاً أي منحازاً أو منضماً ، وهكذا فإن التراجع في كلتا الحالتين هو لصالح استمرار المعركة ضد العدو وحينئذ يكون سبيلاً إلى النصر.

15. مقاومة الحرب النفسية

وضع الإسلام خير المبادئ لمقاومة أساليب الحرب النفسية التي يهدف العدو من ورائها إلى تدمير الروح المعنوية للمقاتلين وإضعاف مقاومتهم وإصرارهم على القتال فتقرر المدرسة

الإسلامية أن العقيدة الراسخة المؤسسة على الإيمان الذي لا يتزعزع هي الركيزة العظمى لتحصين المجاهدين ضد الحرب النفسية.

فالمؤمن إيماناً كاملاً لايخاف الوعيد ولا يرهب التهديد وليس جباناً رعديداً كأولئك الذين يقول فيهم الكتاب الكريم: ((فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ (19))) سورة الأحزاب

والمؤمن لايزيده التهديد والوعيد وأساليب الحرب النفسية إلا إيماناً وثباتاً واستعداداً للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه: ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173))) سورة آل عمران

ولعل من أروع الأمثلة التي تذكر في هذا المقام ما حدث بين قائد جيش الفرس وبين خالد ابن الوليد قائد جيش المسلمين، وكان الفرس متفوقين في عددهم أكثر من ستة أمثال فبعث قائدهم برسالة إلى المسلمين كلها حرب نفسية محاولاً بن اليأس في نفوسهم وافقادهم الأمل في النصر على قوته المتفوقة تفوقاً ساحقاً، وهنا تظهر عظمة العقيدة الراسخة وأثرها العظيم إذ بعث خالد بن الوليد برد يقول فيه: (لقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) وبهذا انتصر المسلمون، ومن التعاليم المسيحية في مقاومة الحرب النفسية (أنظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أني أنا هو، ويضلون كثيرين، فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لأنها لابد أن تكون ولكن ليس المنتهى بعد، لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة) (انجيل مرقس الاصحاح 13)

16. دور المرأة في المعركة:

تعلمت المرأة في المدرسة الإسلامية دورها في المعركة سواء في ميدان القتال أو في الجبهة الداخلية.

ففي ميدان القتال كان دور المرأة القيام بخدمات الإعاشة والإمداد بالمياه والطعام والخدمة الطبية من اسعاف وتمريض واخلاء للجرحى والشهداء، روى عن احدى النساء المسلمات وتدعى الربيع قولها: (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة) ففي غزوة بدر مثلاً كانت السيدة عائشة أم المؤمنين تحمل قرب الماء لتسقي المقاتلين وكانت تساعدها في ذلك أم سليم زوج أبي طلحة

زين بن سهل وأم أنس بن مالك، وفي غزوة أحد كانت فاطمة بنت النبي مع الجيش تقوم بأعمال الخدمة الطبية فلما أصيب الرسول في المعركة أسرعت إليه تضمد جراحه فجاءت بقطعة من حصير مصنوع من سعف النخل وحرقتها وأخذت ترابها ووضعته على الجرح فتماسك وجف.

هذا دور المرأة في ميدان القتال أما دورها في الجبهة الداخلية فكان دوراً إيجابيا باليقظة والحراسة لحماية القاعدة التي انطلق منها الجيش .. ففي غزوة الأحزاب رأت صفية بنت عبدالمطلب يهودياً يمر بالحصن فقالت لحسان بن ثابت: (إن هذا اليهودي يطيف بالحصن وإني والله ما امنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من اليهود ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا فانزل إليه فاقتله) فأجابها حسان (يغفر لك الله ياابنة عبدالمطلب والله ما أنا بصاحب هذا) فأخذت صفية عموداً ونزلت من الحصن وضربت به اليهودي حتى قتلته.

ولقد وصل دور المرأة إلى حد الاشتراك في القتال فعلا كما فعلت صفية بنت عبدالمطلب وأم نسيبة بنت كعب في غزوة أحد حينما انهزم المسلمون وتحرج الموقف فتركت الماء وحملت سيفاً وحاربت دفاعاً عن الرسول حتى جرحت.

ثم إن أعظم أدوار المرأة المسلمة في المعركة هو ضربها القدوة والمثل لزوجها أو لأولادها في الروح المعنوية العالية المبنية على الإيمان والعقيدة الراسخة فتشجعهم على الخروج للقتال وعلى الاستبسال فيه وتصبر الصبر الجميل عند استشهادهم بل تفرح بهذا الشرف الذي حظيت به وأروع الأمثلة على ذلك ما قدمته الخنساء من مثل فريد حينما استشهد أولادها الأربعة في المعركة ويجيء إليها نبأ استشهادهم فتقول: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

17. عقيدة الجهاد في سبيل الله

من مفهوم العلم فإن عقيدة القتال تعتبر هي منبع الإرادة القتالية والشعلة التي تضيء قلب المقاتل بنور الإيمان بالقضية التي يقاتل من أجلها والتي تشكل في نفسه قوة ذاتية تحركه إلى الفدائية في القتال إلى درجة استرخاص النفس في سبيل تلك القضية.

ولقد اختارت المدرسة الإسلامية للمقاتل أفضل عقائد القتال على الإطلاق وهي الجهاد في سبيل الله.

فقد جعل الله تعالى الجهاد هو الوظيفة الشريفة التي كرم بها الأمة الإسلامةي كما يفهم من قوله: ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ (78))) سورة الحج

اجتباكم يعني اختاركم، فالاختيار هنا فيه تكريم وتشريف لهذه الأمة التي جعلها الله في خير منزلة بين الأمم في قوله تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (110))) سورة آل عمران

وفي قوله سبحانه: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ (143))) سورة البقرة

ومعنى أمة وسطاً أي خيارا معتدلين "إن خير الأمور الوسط" ومعنى شهداء على الناس أي مقام عال (الشهيد لغوياً هو الذي ينظر من عل).

وقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون أمة محمد أمة مجاهدة، عزيزة الجانب ولم يرد لها أن تخضع ولا أن تجنح إلى الذلة ولا أن تستكين إلى هوان يوما ما، لهذا المعنى السامي الذي أراده الله سبحانه وتعالى نرى القرآن الكريم حافلاً بآيات الجهاد ونرى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ومسالك أصحابه جميعاً في هذا الاتجاه بالجهاد عنى بأن تكون نفوس أهله رحيمة و ألا ولابد هنا من التنويه بأن الإسلام بقدر عنايته بشطوا في اتجاههم فالقصد إذن من الجهاد هو إعلاء كلمة الله وصيانة العزة للأمة المحمدية وفعل هذا مما يشير إليه قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)).

وليست عزة الإسلام المطلوبة عزة الجبروت ولا الطغيان وإنما هي عزة العدالة والرحمة والإنصاف، وقد ربط الله سبحانه وتعالى الإيمان بالجهاد في صورة متماسكة لا انقسام لها بحيث يزول الإيمان عند الفرار من الجهاد وعند النكوص عنه.

إن عقد الإيمان الذي بين المؤمنين وبين الله جل شأنه، من أهم شروطه أن يبيع المؤمنون بمقتضى العقد أنفسهم وأموالهم مجاهدين بذلك في سبيل الله وثمن ذلك إنما هو الجنة.

قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111))) سورة التوبة

18. الصبر في الجهاد (التطعيم المعنوي)

وتعلم المدرسة الإسلامية المجاهد قوة التحمل والصبر على مشاق القتال وأن يحتفظ بأعصابه وبثباته ورباطة جأشه ولا يهتز أمام الصدمات أو المفاجآت.

قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (**200**))) سورة آل عمران

فتلك هي عناصر القوة في الجهاد وهي تتعلق بالمجاهد قبل أن تتعلق بمعدات القتال وهكذا تثبت تعاليم المدرسة الإسلامية أن معدات القتال وحدها لاتشكل عنصر القوة في الجهاد بل لابد من قلب مؤمن وعزيمة صادقة وصبر قوي ورغبة دامغة ومسايرة للأعداء فلا ينفذ الصبر بل تستعمل الحيلة في المقاومة والصمود ولا تضطرب الأعصاب عند الصدمة الأولى وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الصبر عن الصدمة الأولى" وليس الجهاد نزهة أو سياحة إنما هو بلاء واختبار ولقد قال تعالى: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (**142**))) سورة آل عمران

ومتى يكون الصبر والعزيمة الصادقة يجب على المحارب أن يقدر المشقة قبل أن يقدر الانتصار، وأن يعرف أنه يذوق البلاء قبل أن يذوق نعمة الانتصار ولقد قال سبحانه وتعالى للمجاهدين: ((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (**186**))) سورة آل عمران

وقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (**153**) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (**154**) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (**155**) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (**156**) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (**157**))) سورة البقرة

وأن الله سبحانه وتعالى كان يربي روح الصبر في المجاهدين بحملهم على توقع الأذى والبلاء، حتى إذا نزل بهم لم يكن مفاجئاً لهم، ولقد قال سبحانه في ذلك: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (**214**))) سورة البقرة

وإن توقع الشدة يسهل احتمالها، ويجب على الذين يتقدمون للحرب أن يتذرعوا دائماً بالصبر والإيمان، فإن الصبر يكون معه النصر، والإيمان يشد العزيمة، ويقوي الاحتمال فلا يتخذ القتال هزوا ولعبا ولا يفهم أنه ما دامت معه الآلة فإن النصر معه، لأن الآلة مهما يكن فتكها قد تتحطم في يد من لا يستطيع حملها، أما الإيان فهو القوة الدائمة التي تدفع إلى العمل ولا تمل ولا تتحطم ولا يمكن أن تنالها أيدي الأعداء وهو الذي يجدد الآلات، والآلات لا تجدد القلوب، ولا تدفع الوهن.

وتوضح المدرسة الإسلامية للمقاتل ناحية هامة في مجال تحمل مشاق المعركة فهي توضح له أنه إذا اشتد القتال فلا يصح أن يتصور أنه هو وحده الذي يعاني من شدته بل عليه أن يعلم أن عدوه أيضاً يعاني وأن الصمود والثبات للنهاية هو السبيل إلى النصر.

قال تعالى:

((إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (**104**))) سورة النساء

وهناك في تعاليم المدارس العسكرية الحديثة مبدأ معناه (حين تشترك في معركة عنيفة وحين يصبح موقفك سيئاً فلابد أن تدرك أن موقف عدوك سيء بنفس الدرجة فإذا لم تستسلم أولاً فإن العدو سوف يستسلم وإذا صمدت في اللحظة الحرجة انقصم ظهر العدو).

وحتى في حالة عدم الحصول على النصر الكامل فإن المدرسة الإسلامية لاتقر الانهيار في الروح المعنوية أو إرادة القتال، بل هي تدعو المجاهدين إلى طرح الحزن واستعادة قوتهم والإبقاء على بطولتهم وشجاعتهم والمحافظة على روحهم المعنوية القوية.

قال تعالى:

((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (**139**) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (**140**) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (**141**))) سورة آل عمران

ولقد امتحن المسلمون وامتحن الرسول القائد فكانوا بإيمانهم أقوى من الأحداث التي واجهتم.

قال تعالى:

((كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا (**146**))) سورة آل عمران

.19 التحكم في درجة التذبذب العاطفي

والحرب من طبيعتها احتمال النجاح والفشل، والمطلوب من المقاتل -باعتباره إنساناً له عواطف تجعله يفرح للنجاح ويحزن للفشل- أن يتحكم في مدى تأثره العاطفي بمعنى أنه لو تم له النجاح فلا يصح أن يذهب به فرحه إلى درجة التهور أو الاستكانة السلبية أو الغفلة أو ترك الحذر، وإذا فشل في معركة فلا يصح أن يذهب به حزنه إلى درجة الانهيار المعنوي أي أنه مطلوب منه أن تكون مسافة التأرجح أو التذبذب العاطفي بين حالتي الفرح والحزن قصيرة بقد الإمكان لأن هذه المسافة كلما قصرت كلما منحت المقاتل قدرة أكبر على الصمود الطويل في المعركة الممتدة فيظل محتفظاً بثباته وقدرته القتالية في جميع الأحوال حتى النهاية ، وهذا من مقومات النصر.

وذلك بالضبط ما تعلمه المدرسة الإسلامية للمقاتل المؤمن كما قدمنا، والشر الذي يصيب المؤمن لا يحمله على اليأس، والخير الذي يناله لا يحمله على البطر ، ذلك أن المؤمن ينتفع لما يصيبه من خير أو شر، فيتلقى الخير بالشكر ليزيده الله خيراً ويتلقى الشر بالصبر ليزيده الله أجراً، وهو في كلا الحالتين كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلى للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

.20 النصر أو الشهادة

ولقد جعلت المدرسة الإسلامية شعار المجاهدين الصادقين في قتال الأعداء (النصر أو الشهادة) يقول سبحانه وتعالى:

((فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (**74**))) سورة النساء

فالقتال قتال في سبيل الله، وفي نصرة الحق واعزازه، وخذلان الباطل ودفع كيده، لا لطلب مغنم أو التمكين لجاه أو سلطان باخضاع العباد، ومصادرة الأرزاق، فهو جهاد خالص لله، وفي سبيل الله.

21. بشرى النصر على أعدائنا اليهود

قال تعالى:

((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (**78**))) سورة المائدة

وقال تعالى:

((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا (**82**))) سورة المائدة

وقال تعالى:

((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (**167**))) سورة الأعراف

وقال تعالى:

((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا **– أي تستكبرون عن طاعة الله وتظلمون الناس-** (**4**) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا **– أي العقاب على الإفساد الأول-** بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (**5**) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا **– أي رجالاً مقاتلين-** (**6**) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ **–أي العقاب على الإفساد الثاني-** لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا **– أي وليهلكوا مدة علوهم وتغلبهم-** (**7**) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا **– أي وإن عدتم للعصيان عدنا إلى عقابكم مرة ثالثة-** وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا **–أي محبساً لا يستطيعون الخروج منه-** (**8**)))

ويقول السيد المسيح (ويقعون بيد السيف ويسبون إلى جميع الأمم، وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم). (لو21:24)

22. خاتمة

وهكذا نستمد من قيمنا الروحية وعقائدنا الدينية المثل العليا لاعداد الرجال ليكونوا مدافعين عن الحق والعدل، مناضلين في سبيل حرية الانسان وكرامته مجاهدين في القضايا النبيلة لدفع الشر وتوفير الخير والسلام والأمن للبشرية جمعاء ونستمد أيضاً الأسس التي يربى عليها المقاتل ليكون مقاتلاً لا يقهر ولا تؤثر فيه أساليب الحرب النفسية مهما بلغت من العنف، ولا يبالي بتفوق العدو عليه عدداً، وعدة ، فيدخل معه المعركة وينتصر عليه وهو واثق من نصر الله.

ولقد قدم لنا جنود جيش الإسلام أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية والفداء وأثبتوا بذلك نظرة أن الجيش الذي يحارب عن عقيدة لايقهر، ذلك لأن كل مقاتل في هذا الجيش لا يحسب واحدا في ميزان القوى، بل يحسب بعشرة، وسر ذلك هو الدوافع النفسية التي تملأ قبله على أساس من الإيمان بالعقيدة والهدف والتي تشكل لديه قوة دافعة ذاتية وطاقة هائلة تقهر كل ما يقف في طريقها، طريق الحق والعدل..

ادارة المطبوعات والنشر **1.000.000/1973/1774**